بأنهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الأميين سبيل أي ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب
ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون أنهم كاذبون
وذلك لأنهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من قريش
فلما أسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا أنه كذلك في كتابهم وعن النبي صلعم أنه
قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية إلا وهو تحت قدمي إلا الأمانة فإنها مؤداة إلى البر والفاجر
بلى إثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين استئناف مقرر
للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن أو لله وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزاء إلى من وأشعر
بأن التقوى ملاك الأمر وهو يعم الوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي إن الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات وأيمانهم وبما حلفوا به
من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا
يكلمهم الله بما يسرهم أو بشيء أصلا وأن الملائكة يسألونهم يوم القيمة أو لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر
أنه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر إليهم يوم القيمة فإن من سخط على غيره واستهان به أعرض عنه
وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما أن من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر إليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم و
لهم عذاب أليم على ما فعلوه قيل إنها نزلت في أحبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلعم وحكم الأمانات وغيرها
وأخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل أقام سلعة في السوق فحلف لقد اشتراها بما لم يشترها به وقيل في
ترافع كان بين أشعث بن قيس ويهودي في بئر أو أرض وتوجه الحلف على اليهودي وإن منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب
ومالك وحيي يلوون ألسنتهم بالكتاب يفتلونها بقرائته فيميلونها عن المنزل إلى المحرف أو يعطفونها
بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها وإلقاء حركتها على الساكن
قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه
بالياء والضمير أيضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تأكيد لقوله وما هو
من الكتاب وتشنيع عليهم وبيان لأنهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا أي ليس هو نازلا من عند الله وهذا
لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تأكيد وتسجيل
عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عم وقيل إن أبا رافع القرظي والسيد النجراني
قالا يا محمد أتريد أن نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله أن يعبد غير الله وأن نأمر بغير عبادة الله فما
بذلك بعثني ولا بذلك أمرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا
نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ولكن كونوا ربانيين

ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب إلى الرب بزيادة الألف والنون كاللحياني والرقباني
وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب
وبسبب كونكم دارسين له فإن فائدة التعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع
وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرّسون من التدريس وتدرِسون من أدرس بمعنى
درّس كأكرم وكرّم ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضا بهذا المعنى على تقدير وبما تدرسونه على الناس
ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا نصبه ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب عطفا على ثم يقول
وتكون لا مزيدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان أي ما كان لبشر أن يستنبئه الله ثم يأمر الناس بعبادة
نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أربابا أو غير مزيدة على معنى أنه ليس له أن يأمر بعبادته ولا
يأمر باتخاذ أكفائه أربابا بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال
أيأمركم بالكفر إنكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد إذ أنتم مسلمون دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون
لأن يسجدوا له وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق
لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل إنه على ظاهره وإذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم أولى به و
قيل معناه أنه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الأمم وقيل إضافة الميثاق
إلى النبيين إضافة إلى الفاعل والمعنى وإذ أخذ الله الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم وقيل المراد
أولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو إسرائيل أو سماهم نبيين تهكما لأنهم كانوا يقولون نحن أولى
بالنبوة من محمد لأنا أهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف
وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرأ حمزة لما بالكسر على أن ما مصدرية
أي لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب ثم مجيء رسول مصدق أخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه أو موصولة
والمعنى أخذه للذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لمّا بمعنى حين آتيتكم أو لمن أجل ما آتيتكم على أن
أصله لمن ما بالإدغام فحذف إحدى الميمات الثلاث استثقالا قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري
أي عهدي سمي به لأنه يؤصر أي يشد وقرئ بالضم وهو إما لغة فيه كعبر وعبر أو جمع إصار وهو ما يشد به
قالوا أقررنا قال فاشهدوا أي فليشهد بعضكم على بعض بالإقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة و
أنا معكم من الشاهدين وأنا أيضا على إقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن
تولى بعد ذلك بعد الميثاق والتوكيد بالإقرار والشهادة فأولئك هم الفاسقون المتمردون من
الكفرة أفغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للإنكار أو محذوف تقديره
أيتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لأنه المقصود بالإنكار والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو
وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله أسلم من في السموات

Copyright © King Saud University